الفصل الثالث:

مفاهيم الطرق المعرفية: العقل والحس

أولاً: مفاهيم العقل:

١ - مفهوم العقل:

(ع ق ل) أصل واحد، يدلُّ على حُبسة في الشيء، قال الخليل: العقل نقيض الجهل يقال: عَقَل بعقل عقلاً، وجمعه عُقول. ورجل عاقل وقوم عقلاء وعاقلون، ورجل عَقُول إذا كان حسن الفهم وافر العقل، وما له معقول؛ أي عقل. والعاقلة القوم تقسم عليهم الدية في أموالهم حين قتل الخطأ، وهم بنو عم القاتل، والمَعْقل: الحصن، والصدقة يقال لها عِقال. قال الأصمعيّ: عَقَل الظبي يَعْقِل عُقولاً، إذا امتنع في الجبل، وعَقَل الطعام بطنه إذا أمسكه. واعْتُقِل لسان فلان إذا احتبس عن الكلام. والعقل له معانٍ كثيرة، هي: العِلم بصفات الأشياء من حسنها وقبحها وكمالها ونقصانها، أو العلم بخير الخيرين وشرّ الشرين، والمعقول ما تعقله في فؤادك، وسمّي العقل بذلك لأنه يعقل صاحبه عن اتباع شهواته، وقد ورد لفظ العقل بصيغه تسعاً وأربعين مرّة، واسم العقل لم يرد قط في القرآن الكريم وإنما يوجد ما تصرّف منه نحو: "عقلوه" ورد مرّة واحدة، و"تعقلون" و"يعقلون" ستاً وأربعين مرة، "نعقل" و"يعقلها" مرّة واحدة لكلّ لفظ، فكلّ الصيغ فعليّة.

وورد بصيغة "أفلا تعقلون" في ثلاثة عشر موضعاً، ﴿وَلَهُ ٱخۡتِلَٰفُ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ۝٨٠﴾ [المؤمنون: ٨٠]، وقوله: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ

﴿٦٧﴾ [النحل: ٦٧]؛ والعقل صفة أكثر منه مصدراً في القرآن، والدليل هو نفيه: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴿٥٨﴾﴾ [المائدة: ٥٨]؛ أي لا يمنعهم عقلهم من القبائح، ولا يردعهم عن الفواحش، وقيل: لا يعقلون ماهم من ثواب لو استجابوا لله ورسوله. فالنفي لا يعني انتفاء العقل، بل النفي يقع على درجة الاستجابة والامتثال، فهم يفهمون عن الله ورسوله، لكن لا يستجيبون إمّا كبراً أو لعدم اقتناعهم، والحجة قائمة عليهم بالفهم لا بالاقتناع. وسمّي العقل عقلاً لأنه يزم اللسان ويخطمه عن أن يمضي فرطاً في الجهل والخطأ والمضرّة كما يعقل البعير. والعقل عند أهل النظر جوهر مجرد عن المادّة في ذاته مقارن لها في فعله، وهو النفس الناطقة التي يشير إليها كلّ واحد بقوله أنا، وقيل: هو نور في القلب يعرف الحقّ والباطل. وهو على أربعة معانٍ: الأول: الوصف الذي يفارق به الإنسان سائر البهائم، والثاني: ما وضع في الطباع من العلم بجواز الجائزات واستحالة المستحيلات. والثالث: علوم تستفاد من التجارب تسمّى عقلاً، والرابع: أنّ منتهى قوّته الغريزيّة إلى أن نقمع الشهوة الداعية إلى اللذة العاجلة، والناس يتفاوتون في هذه الأحوال. فالعقل هو القوّة المتهيئة لقبول وتمييز المعلوم، ويقال للعلم كذلك عقلاً.

٢- مفهوم الحجر:

(ح ج ر) أصل واحد مطرد، وهو المنع والإحاطة على الشيء. فالحَجْر حَجْر الإنسان وقد تكسر حاؤه، ويقال: حَجَر الحاكم على السفيه حَجْراً، منعه من التصرف في ماله. والعقل يسمّى حِجْراً لأنه يمنع من إتيان ما لا ينبغي، وسمّي عقلاً تشبيهاً بالعقال. وقد ورد في القرآن الحجر بمعنى العقل مرّة

واحدة في قوله تعالىٰ: ﴿هَلْ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ ۝٥﴾ [الفجر: ٥]، لذي عقل. وذاك أنّ الأصل في الحجر المنع كما الأصل في العقل، فاجتمعا في معنىٰ الإمساك.

٣- مفهوم النُهىٰ:

(ن هـ ي) أصل صحيح يدلّ علىٰ غاية وبلوغ، والنُّهية العقل لأنه ينهىٰ عن قبيح الفعال، والجمع نُهًىٰ، وقيل سمّي العقل بذلك لأنه ينتهي إلىٰ ما أمر به، ونُهْيَة كلّ شيء غايته والنهاية كالغاية والإنهاء: الإبلاغ. ورجلٌ مَنْهاة: عاقل حسن الرأي فهو نهيّ ونَهٍ من قوم نَهِين.

ورد اللفظ مجموعاً في موضعين: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَىٰ ۝٥٤﴾ [طه: ٥٤] أي لذوي العقول. وخصّ أولي النهىٰ بذلك لأنهم المنتفعون بها. فحقيقة المنتفعين بآيات الله هذه هم المنتهون، لإدراكهم الأدلّة العقليّة التي أوردها الله تعالىٰ حجة عليهم بيقين بعثهم بعد الموت، كما بعث النبات بعد موت الأرض وكما أنشأهم من العدم. فالنهىٰ هي العقول الناهية عن القبائح المنتهية إلىٰ غاية الأوامر الإلهيّة.

٤- مفهوم القلب:

(ق ل ب) أصلان صحيحان، أحدهما: يدلّ علىٰ خالص الشيء وشريفه، والآخر علىٰ ردّ الشيء من جهة علىٰ جهة. فالأول: قَلب الإنسان وغيره، سمّي لأنه أخلص شيء فيه وأرفعه؛ والثاني: قَلَبت الثوب قَلْباً، والقُلَّبُ: يُقَلِّب الأمور ويحتال لها، وهو الفؤاد أو أخص منه.

ورد لفظ القلب في الإنسان في القرآن مائة واثنين وثلاثين موضعاً على ثلاثة أوجهه، هي: العقل: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ﴾ [ق: ٣٧]. والرأي: ﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ﴾ [الحشر: ١٤]؛ فالقلب يطلق على المضغة الصنوبريّة، سمّيت بذلك لِما فيها من العقل والرأي وسرعة الخواطر والتلوّن في الأحوال، وهو النفس المدركة العالمة من الإنسان للمطالب والمعاتب والمعاقب. قال الحكماء حيثما ذكر الله القلب فإشارة إلى العقل والعلم، وحيثما ذكر الصدر فإشارة إلى سائر القوى من الشهوات والهوى والغضب ونحوها. والقلب يعبّر عن المعاني التي تختصّ به من الروح والعلم والشجاعة والخوف والمرض.

وقد وردت له أوصاف كثيرة في القرآن الكريم، منها: الفظ، الغليظ، السليم، المتكبّر، الجبّار، المنيب، الآثم، المطمئن، المريض، الربط، الرعب، التقوى، التقلب، الاشمئزاز، القفل، السكينة، الرأفة، الرحمة، الوجوف، الصغو، القسوة، الكسب، الألفة، التعمّد، العقد، الغل، الشرب، الحسرة. ومن هذه الأوصاف ما يعد أوصافاً علمية مثل: الغفلة، الهداية، الفقه، الطبع، الزيغ، العقل، العمى، الختم، الطهارة، التزين، الإيمان، الغلق، الارتياب، النفاق. وأغلب ما ورد من القلب في المعنويّات والأخلاق. فورد مفرداً في تسعة عشر موضعاً، ومثنى مرّة واحدة، ومائة واثنتي عشرة مرّة مجموعاً، وجاء في أغلبها دالاً على العقل والرأي الراجح ومصدر المعرفة والفهم والفقه ومحلّ الإدراك والتمييز، وهو محلّ الجهل والظنّ والغفلة والارتياب والشكّ والطمأنينة والإيمان والإسلام والكفر والنفاق.

٥- مفهوم اللب:

(ل بّ) أصل صحيح يدل على لزوم وثبات، وعلى خلوص وجودة. فالأول ألَبَّ بالمكان إذا أقام به، يلبُّ إلباباً. والتلبية قولك: لَبَيك، قالوا: معناه أنا مقيم على طاعتك. أمّا المعنى الآخر: اللُّبُ معروف من كل شيء، وهو خالصه وما ينتقى منه. ولذلك سمّي العقل لُباً، ورجل لبيب؛ أي عاقل. واللُّب: القلب والعقل وموضع القلادة من الصدر. وقد ورد بصيغة الجمع فقط في ستة عشر موضعاً، كلّها بمعنى العقل الراجح الذكيّ. فاللب خالص الشيء، ولا يوصف به في القرآن إلا أهل الإيمان الذين هم خاصة عباد الرحمن: ﴿يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٧﴾﴾ [آل عمران: ٧]. وذوي الألباب اختصوا بصفات هي التقوى والتذكر، فاقترنت التقوى بذوي الألباب في أربعة مواضع، كقوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِى ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧٩﴾﴾ [البقرة: ١٧٩]، ﴿وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٧﴾﴾ [البقرة: ١٩٧]. واقترنت الذكرى مع أولي الألباب في عشرة مواضع منها: ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٦٩﴾﴾ [البقرة: ٢٦٩]، ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩﴾﴾ [الرعد: ١٩]. واقترنت العبرة معه في: ﴿لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [يوسف: ١١١].

وإنّ وظيفة اللب في القرآن الكريم هي التذكير المؤدي إلى التقوى، والعبرة المترتبة عن التذكرة المنتجة للاعتبار والامتثال بالتقوى. ولم يرد لفظ اللبّ في القرآن كلّه إلا مجموعاً دالاً على أنه خاصّة الإنسان، وفائدته، وهو حياته العقليّة المتمكّن والاعتبار والتقوى حتى جعل أصحابه خاصّة

الأولياء، فاللب العقل الخالص من الشوائب وخالص المعاني الإنسانيّة، وقيل هو ما زكّي من العقل فكلّ لب عقل وليس كلّ عقل لباً؛ لذا علقت الأحكام التي لا يدركها إلا ذوو العقول الزكيّة من أولي الألباب.

٦- مفهوم الفؤاد:

(ف أ د) أصل صحيح يدلّ على حمى وشدّة حرارة. فَأَدْتُ اللحم: شويته. والفؤاد، سمّي بذلك لحرارته. وافْتَأَد فلان: أصاب فؤاده الخوف، وهو للقلب مذكَّر، فالقلب موجود داخل الفؤاد، والمِفْأَد: الحديدة التي يُفأد بها اللحم. وقد ورد الفؤاد في ستة عشر موضعاً من القرآن الكريم، بمعنى القلب، وقيل: الفؤاد وسط القلب، وقيل: غشاء القلب، واختلف في ترادفهما. قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَـٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۖ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [الملك: ٢٣]. فالقلب لم يجمع مع قوى المعرفة بل مع الأدوات الأذن والعين، وإن ذكر السمع والبصر فمتفق على أنّ المراد الجارحة لا قوّتها. وقد جمع الفؤاد مع غيره في مقام المدح فقط كقوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَـٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۙ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾﴾ [النحل: ٧٨]. والأفئدة جمع فؤاد وأصله القلب ويطلق كثيراً على العقل وهو المراد هنا.

٧- مفهوم الصدر:

(ص د ر) أصلان صحيحان: أحدهما يدلّ على خلاف الوِرْد، والآخر صدر الإنسان وغيره. فالأول قولهم: صدر عن الماء، أمّا الآخر فالصدر للإنسان والجمع صدور. والصَّدْرُ أعلى ومقدم كلّ شيء وأوله وكلّ ما واجهك، وصدور الوادي: أعاليه ومقادمه.

ورد لفظ الصدر بمعنى صدر الإنسان في أربعة وأربعين موضعاً كلّها كان فيها محلاً للإرادة والشهوات والإيمان والكفر والعلم والمعرفة. ولم يُرد به الجارحة، وحيثما ذكر الله تعالى القلب فإشارة إلى العقل والعلم، وحيثما ذكر الصدر فإشارة إلى ذلك، وإلى سائر القوى من الشهوة والهوى والغضب والخوف والرعب. ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴿٤٦﴾﴾ [الحج: ٤٦]؛ أي العقول، كما في قوله: ﴿وَلِيُمَحِّصَ مَا فِى قُلُوبِكُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١٥٤﴾﴾ [آل عمران: ١٥٤]، فالتمحيص للقلوب، والتفريق في المبنى والتركيب دليل على افتراق في المعنى لاختلاف الوظيفة، فالصدور مركز الحفظ والذاكرة والإسلام والكفر. والقلوب مراكز العقل والتمييز والتذكير باسترجاع ما في الذاكرة والحافظة التي مقرّها الصدر، قال تعالى: ﴿أَوَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِى صُدُورِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠﴾﴾ [العنكبوت: ١٠]، وأدلّ منها قوله: ﴿بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ﴾ [العنكبوت: ٤٩]، وأعطيت للصدر في القرآن من المحفوظات والعقائد، واقترن بالانشراح ﴿وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلْكُفْرِ صَدْرًا﴾ [النحل: ١٠٦]. وقد وصفت الصدور بأنها تخفي وتُكِن وتَحْصُر، وهذه الصفات لا تكون إلا لمعارف وعلوم واعتقادات. والصدور محلّ الوسواس: ﴿ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ﴿٥﴾﴾ [الناس: ٥]، فالشيطان لا يوحي إلا بمعارف وظنون ليضل، كذلك من صفات الصدر الضيق والغل، وهو مركز الحاجات، والرهبة، والقلب مركز الرعب. وهو محلّ الكِبْر والانشراح والشفاء؛ ووصف القلب بأنه سليم ويمرض، والصدر بالابتلاء والقلب بالتمحيص.

٨- مفهوم الفقه:

(ف ق ه) أصل واحد صحيح، يدلّ على إدراك الشيء والعلم به، وكلّ علمٍ بشيء فهو فقه. ثمّ اختص بكلّ عالم بالحلال والحرام، وغلب على علم الدين لشرفه. فالفقه هو الفهم بالعلم في الصنعة والفطنة والبيان والفهم. وقد ورد في القرآن من مادّة الفقه الفعل لا المصدر في عشرين موضعاً، وهو أخصّ من العلم؛ ﴿قَالُواْ يَـٰشُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ﴾ [هود: ٩١]؛ أي ما نفهم وجه استدلالك ولم نقتنع بحججك، وإلا لما قامت عليهم الحجة بخطابه؛ فهم أدركوا معنى كلامه وفهموه؛ لكن لم يقتنعوا بأنه أصحّ مما عندهم. والحجة تقوم بالفهم لا بالاقتناع. والفقه من أعمال القلب: ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٧٩]، ﴿صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿١٢٧﴾﴾ [التوبة: ١٢٧]. والتفقّه لم يرد إلا للكلام والقول والحديث ﴿وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ [الإسراء: ٤٤]، ﴿وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُواْ قَوْلِي ﴿٢٨﴾﴾ [طه: ٢٧ - ٢٨]، ﴿فَمَالِ هَـٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴿٧٨﴾﴾ [النساء: ٧٨]. أمّا في قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ﴾ [التوبة: ١٢٢]، التفقه طلب للفقه الشرعيّ؛ أي التخصّص لمعرفة الأحكام الشرعيّة. فالآية تحث المسلمين على أن يتفرغ أناس منهم؛ لطلب العلم الشرعيّ ويفقهوا أسراره، ثمّ يُعلِّموا غيرهم، وينذروا قومهم.

٩- مفهوم الفهم:

(ف هـ م) علم الشيء. وعرفه بقلبه، وتَفَهَّمَهُ: فهِمَه شيئاً بعد شيء، والفَهْم: تصوّر عميق للمعنى من لفظ المخاطب عند السماع أو الإشارة.

وقد ورد من المادّة الماضي المضعّف في ﴿فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ ۚ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ [الأنبياء: ٧٩]، فهَّمَه: مكّنه من أن يفهم. وقد خصّ الله تعالىٰ سليمان بفهم الحقّ في الواقعة التي شارك في الحكم بها دون داود، فأعطاه من قوّة الفهم ما أدرك به إصابة الحكم بإلهام إلهيّ أو وحي خصّ به، فالفهم سرعة الفطنة وتوقّدها، وقيل: هو هيئة للنفس يتحقّق به ما يكون حسناً وما يكون غير ذلك؛ بتصوّر الشيء من لفظ المخاطب، فهو تصوّر عميق للمعنىٰ من الخطاب عند السمع أو الإشارة. وقيل إدراك خفيّ دقيق؛ لأن الإدراك في الفهم متفاوت وليس كلّ ما يفهم يعلم بل قد يظنّ ويخمن؛ فهو تصوّر المعنىٰ من لفظ المخاطب، ويسبق في مراتب العلم التذكر، ثمّ الذكر، بعدهما يأتي الفهم الذي يليه الفقه.

١٠- مفهوم الإحاطة:

من حوط (ح و ط) كلمة واحدة، وهو الشيء يطوف بالشيء، من حاطه حوطاً، وحاطه بمعنىٰ: حفظه وصانه وتعهده، والحائط هو الجدار. وأحاط به: علمه، وقد ورد اللفظ بصيغه ثلاثاً وعشرين مرّة في القرآن الكريم علىٰ خمسة أوجه، هي: العلم: ﴿وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ﴾ [الجنّ: ٣٨]؛ ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ﴾ [البقرة: ٢٥٥]. والجمع: ﴿وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾﴾ [البقرة: ١٩]. والإهلاك: ﴿وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ﴾ [البقرة: ٨١]، ﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ﴾ [الكهف: ٤٢]. والاحتواء: ﴿أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾ [الكهف: ٢٩]، ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٤﴾﴾ [العنكبوت: ٥٤]. والحفظ: ﴿أَلَآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ مُّحِيطٌۢ ﴿٥٤﴾﴾ [فصّلت: ٥٤]. فالإحاطة هي الإحداق بالشيء والاشتمال عليه،

وهو مأخوذ من الفعل الرباعيّ اللازم والثلاثيّ حوط، فمن الرباعيّ ﴿أَحَطتُ بِمَا لَمۡ تُحِطۡ بِهِۦ﴾ [النمل: ٢٢]؛ والإحاطة بالأمر علماً: أن يعلم وجوده وحسنه وقدره وكيفيّته وغرضه المقصود به وبإيجاده، وما يكون هو منه وذلك ليس إلا من الله تعالىٰ. قال الله تعالىٰ: ﴿بَلۡ كَذَّبُواْ بِمَا لَمۡ يُحِيطُواْ بِعِلۡمِهِۦ وَلَمَّا يَأۡتِهِمۡ تَأۡوِيلُهُۥ﴾ [يونس: ٣٩] فنفي ذلك عنهم، والله أحاط بكلّ شيء علماً دونهم، فتكذيبهم من عجزهم وجهلهم وضعف حجتهم في ردّ القرآن، فلو أحاطوا به علماً وفهموه حقّ فهمه لأذعنوا بالتصديق له، وقوله: ﴿وَكَيۡفَ تَصۡبِرُ عَلَىٰ مَا لَمۡ تُحِطۡ بِهِۦ خُبۡرٗا ٦٨﴾ [الكهف: ٦٨] تنبيه علىٰ أنّ الصبر التام إنما يقع بعد إحاطة بالشيء علماً، وذلك صعب إلا بفيض إلهيّ.

١١ - مفهوم التمحيص:

من محص (م ح ص) أصل واحد صحيح يدلّ علىٰ تخليص شيء وتنقيته. ومحَصَه محصاً: خلّصه من كلّ عيب. ومحص الذهب بالنار: أخلصه مما يشوبه. والتمحيص: التنقية والاختبار والابتلاء. وقد ورد اللفظ مرّتين ﴿وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَمۡحَقَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ١٤١﴾ [آل عمران: ١٤٧]. ﴿وَلِيَبۡتَلِيَ ٱللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمۡ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمۡ﴾ [آل عمران: ١٥٤]. فهو تعالىٰ يمحص المؤمنين من ذنوبهم وعيوبهم بابتلائهم بالشدائد. والآية الأخرىٰ فكان التمحيص للقلوب، مصدر المعرفة وذاك بالاختبار؛ فالتمحيص يقال في إبراز شيء عن ما هو متّصل به، وهو هنا كالتزكية والتطهير والفحص، غير أنّ الفحص يقال في إبراز شيء عمّا هو منفصل عنه، والمحص عمّا هو متّصل به.

١٢- مفهوم التمييز:

من ميز (م ي ز) أصل صحيح يدلّ على تزيُّل شيء من شيء. وميَّزته تمييزاً ومِزتُه مَيْزاً وامتازوا تميز بعضهم من بعض. فميز الشيء فضل بعضه عن البعض، فهو بمعنى الفرز والعزل.

ورد اللفظ في أربعة مواضع بصيغة الفعل فقط، كلّها بمعنى الفرز والعزل، فالتمييز قوّة عقليّة لإدراك الفروق واستيعاب المتشابه. بمعنى أنّ المتكلم يميّز هذا الجنس من سائر الأجناس التي توقع الإبهام. ويبيّن التمييز عند الفقهاء وقت عرفان المضار من المنافع. والتمييز بين المشتبهات نحو ﴿ لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ ﴾ [الأنفال: ٣٧]. وفي المختلطات نحو ﴿ وَٱمْتَٰزُوا۟ ٱلْيَوْمَ أَيُّهَا ٱلْمُجْرِمُونَ ۝٥٩ ﴾ [يس: ٥٩].

١٣- مفهوم التفكّر:

(ف ك ر) تردد القلب في الشيء، يقال: تفكّر إذا ردَّد قلبه معتبراً. وقيل: إعمال النظر في الشيء؛ ورجلٌ فكّيرٌ: كثيرُ الإقبال على التفكر. وقد ورد لفظ التفكّر بصيغه ثماني عشرة مرّة، والتفكّر تصرّف القلب بالنظر في الدلائل فيما يمكن أن يحصل له فيه صورة؛ لذا كان الله تعالى منزهاً عن التفكّر في ذاته. ولم يرد في القرآن اللفظ بالمصدر، لكن ما تصرّف منه من أفعال، والتفكّر والتذكّر والتدبّر والتأمل والاستبصار والاعتبار معانٍ متقاربة تجتمع في شيء وتفترق في شيء. وقد نوّع القرآن بين الآيات الآمرة بالتفكّر في ميادين شتى كالخلق، من خلق السموات والأرض وخلق ما بينهما وما فيهما: ﴿ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا

﴿خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ﴾ [آل عمران: ١٩١]. كما دعا إلى التفكّر في اختلاف ألوان الناس وتعدّد لغاتهم مع أنّ خلقهم من أصل واحد: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾﴾ [الروم: ٢١] فجعل الزواج والتناسل وإلقاء المودّة بين طرفين مختلفين من الآيات التي يجب التفكّر فيها.

١٤- مفهوم التدبّر:

من دبر (د ب ر) أصل واحد، وهو آخر الشيء وخلفه، وتشذ عنه كلمات يسيرة. والدُّبُر خلاف القبل. والتدبير أن يُدبر الإنسان أمره، والتدبير عتق الرجل عبده أو أمته عن دُبُر. والتَّدَبر النظر في عاقبة الأمر. والتفكر فيه. وقد ورد لفظ دبر في ستة وأربعين موضعاً على ستة أوجه، منها: الظهور: ﴿فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلْأَدْبَارَ ﴿١٥﴾﴾ [الأنفال: ١٥]؛ و﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ﴾ [الأنفال: ١٦]. وأديان الآباء الباطلة: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِم﴾ [محمّد: ٢٥]، وعقيب الشيء: ﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ ﴿٤٠﴾﴾ [ق: ٤٠]. والذهاب: ﴿وَٱلَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ ﴿٣٣﴾﴾ [المدثر: ٣٣]. والأخير: ﴿فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟﴾ [الأنعام: ٤٥]؛ أي أصلهم إلى آخرهم. والتفكر: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ [النساء: ٨٢]، ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾﴾ [محمّد: ٢٤]. وتصريف الأمور: ﴿وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ﴾ [يونس: ٣١]، ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ﴾ [السجدة: ٥]. والتدبّر هو النظر في عواقب الأمور، وتدبّر الأمر تأمله، والنظر في أدباره، وما يؤول إليه في عاقبته ومنتهاه، ثمّ استعمل في كلّ تأمل. والتدبّر في القرآن ورد بصيغتين "يتدبرون" و"يدّبّروا".

١٥- مفهوم التذكر:

من ذكر (ذ ك ر) أصلان عنهما يتفرّع كلّ الباب. الأول: هو الذَّكَر خلاف الأنثى. والآخر: ذَكَرْتُ الشيء خلاف نسيتُه، ثمّ حصل عليه الذّكر باللسان. والذِّكر: العلاء والشَّرف، والذِّكر: الحفظ للشيء، والتَّذْكِرة ما يستذكر به الحاجة، والاستذكار الدراسة والحفظ.

ورد لفظ ذكر باشتقاقاته قرابة مائتين وأربع وسبعين مرّة على ثمانية عشر وجهاً، هي: الخبر: ﴿هَٰذَا ذِكْرُ مَن مَّعِيَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِي﴾ [الأنبياء: ٢٤] والوحي: ﴿أَءُلْقِيَ ٱلذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنۢ بَيْنِنَا﴾ [القمر: ٢٥]. والقرآن: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ٩﴾ [الحجر: ٩]. والتوراة: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ﴾ [الأنبياء: ٧]. واللوح المحفوظ: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ﴾ [الأنبياء: ١٠٥]. والبيان: ﴿وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ ١﴾ [ص: ١]؛ والتفكّر: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ٨٧﴾ [ص: ٨٧]؛ والصلاة: ﴿فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [الجمعة: ٩]. والتوحيد: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى﴾ [طه: ١٢٤]. والشرف: ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ﴾ [الزخرف: ٤٤]، والموعظة: ﴿فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦ﴾ [الأنعام: ٤٤]. وإظهار الأمر: ﴿ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ﴾ [يوسف: ٤٢]؛ والتذكير بعد البيان: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ١٣٥]. والتكلّم: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ﴾ [النساء: ١٠٣]. والعمل الصالح: ﴿فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ﴾ [البقرة: ١٥٢]. والحفظ: ﴿خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُواْ مَا فِيهِ﴾ [البقرة: ٦٣]. وقيل: الذكر بمعنى الرسول.

وقد جاء في التصاريف تفسير الذكر على ستة عشر وجهاً في القرآن الكريم وذلك لضرورة تخصيص الدَّلالة تأدية للمعنى المراد، فقد جاء دالاً على الطاعة والعظة والقرآن والبيان والخبر، وجاء بمعنى التفكّر، وجاء من المادّة لفظ "مدّكر"، وبمعنى العلم في قوله تعالى: ﴿فَسَتَذْكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمْ﴾ [غافر: ٤٤]، وبمعنى الدراسة والحفظ في [البقرة: ٦٣]. أمّا التذكير فهو محاولة استرجاع الصور المحفوظة، وهو بالحقيقة التفات النفس إلى عالمها وتكوين صورة له في الذهن يُشهر بها، وضدّه الغفلة والنسيان. والتذكر يسبق الذكر، والتفكر والتذكّر متقاربان، لأنّ التفكّر تأمّل في ما علم، والتذكّر استحضار للعلم الذي يجب مراعاته بعد الذهول عنه أو غيبته كيما يتفكّر فيه، ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴿٢٠١﴾﴾ [الأعراف: ٢٠١]. فالتفكّر يُحصل العلم، والتذكّر يحفظه ويزيده. وكل الصيغ وتراكيب الآيات التي فيها لفظ التذكر تنحصر في بيان أمور العقيدة، والمقارنة بين أهل الإيمان والكفر، والنظر في عواقب الأمور ومحاسبة النفس. وتأتي في الأغلب مرتبطة بأولي الألباب كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٦٩﴾﴾ [البقرة: ٢٦٩]، وقوله: ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩﴾﴾ [الرعد: ١٩].

١٦- مفهوم الحفظ:

(ح ف ظ) أصل واحد يدل على مراعاة الشيء. يقال: حفظت الشيء حفظاً، وحفظ القرآن: استظهره، والله هو الحفيظ: الذي لا يعزب عنه شيء في السموات ولا في الأرض، والملائكة الحفظة: الذين يحصون أعمال العباد من الملائكة. والحفظ نقيض النسيان.

ورد اللفظ باشتقاقاته قرابة أربع وأربعين مرّة على ستة أوجه، هي: العلم: في قوله تعالى: ﴿بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾ [المائدة: ٤٤]. والصيانة والعفة: ﴿فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ﴾ [النساء: ٣٤]. والتعهد والحماية: ﴿وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَٰنٍ مَّارِدٍ ﴿٧﴾﴾ [الصافات: ٧]. والشفقة: ﴿أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿١٢﴾﴾ [يوسف: ١٢]. والضمان: ﴿فَأَرْسِلْ مَعَنَآ أَخَانَا نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٦٣﴾﴾ [يوسف: ٦٣]. والشهادة: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ﴿١١﴾﴾ [الانفطار: ١٠]. فالحفظ ضدّ النسيان، وهو ضبط الشيء في النفس، أو هيئة للنفس التي بها يثبت ما يؤدي إليه الفهم، والحفيظ من أسماء الله تعالى وهو الحافظ؛ فعيل بمعنى فاعل، ﴿قَالَ ٱجْعَلْنِى عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ إِنِّى حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴿٥٥﴾﴾ [يوسف: ٥٥]؛ والحافظة من أسباب قوّة العقل؛ وضعفها ضعف في الذاكرة ونقص في المعرفة؛ والحفظ استحكام المعقول في العقل، يلي الشعور والإدراك ويعقبه التذكّر والذكر في مراتب وصول العلم. وقد ذم الله من يحفظ ما لا يفهم ولا يعي، حتى وصفوا بالحمار يحمل أسفاراً؛ أي يثقل ظهره بكتب لا يدري ما هي، كما أنّ العلم من غير حفظ بناء على جرف هاو، وضعف في مقام الجدال، وقد ذم من يدّعي العلم وهو لا يستوعب منه إلا الشتات؛ فالعلم ما حوى الصدر لا ما ملأ القِمَطْرُ.

١٧- مفهوم الوعي:

(و ع ي) كلمة تدلّ على ضمّ شيء. ووعيت العلم أعيه وَعْياً؛ حفظته وجمعته. والوَعْيُ: حفظ القلب، والوَعِيُّ: الحافظ الكيس الفقيه.

ورد باشتقاقاته سبع مرّات على ثلاثة أوجه، هي: الأواني الحافظة:

﴿ فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ ٱسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَاءِ أَخِيهِ ﴾ [يوسف: ٧٦]. والكتمان: ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُكَذِّبُونَ ﴿٢٢﴾ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [الانشقاق: ٢٣]. والتدبّر والتذكر: ﴿لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ ﴿١٢﴾﴾ [الحاقّة: ١٢]. فالوعي يأتي بمعنى الجمع والحفظ، وبمعنى الوعاء، الذي يحفظ فيه الحاجيّات من ذلك في الآية: ﴿وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰٓ ﴿١٨﴾﴾ [المعارج: ١٨]؛ وجاء بمعنى التفكّر والتدبّر لما يحفظ في سورة الحاقّة: ١٢؛ بمعنى أذن عاقلة لما يقال، حافظة له، فالوعي يجمع بين الحفظ والفهم، وهو أنْ تحفظ في نفسك الشيء بعد علمه وفهمه.

١٨- مفهوم الوجدان:

(و ج د) يدلّ على أصل واحد، وَجَدْتُ الضالة وِجْداناً، ووجدت زيداً كريماً: علمتُ. وللوُجْدان دلالة الارتفاع والظهور؛ وَجْدت، من أفعال القلوب بمعنى علمت ويتعدّى إلى مفعولين. وقد ورد لفظ وجد بصيغه في مائة وستة مواضع من القرآن الكريم، وهو على وجهين: وجدان الضالة: ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا﴾ [آل عمران: ٣٧]. وعلم: ﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ﴾ [البقرة: ٩٦]، ﴿قَالُواْ حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ﴾ [المائدة: ١٠٤]. ولفظ "وجدنا" من الألفاظ المشتركة التي تدلّ على أكثر من معنى. والوجود أضرب: وجود بإحدى الحواس الخمس، نحو وجدت طعمه أو صوته. ووجود بقوّة الشهوة نحو وجدت السبع. ووجود بقوّة الغضب كوجود الحزن والسخط. ووجود بوساطة العقل، كمعرفة الله تعالى ومعرفة النبوّة، الوجود فبمعنى العلم.

١٩- مفهوم النسيان:

من نسي (ن س ي) أصلان صحيحان: يدلّ أحدهما على إغفال الشيء، والثاني: على تركه. فالأول نسيت الشيء إذ لم تذكره، نسياناً؛ ومنه النَّسِيُّ، والنّسيان، وهو ضدّ الحفظ. وقد ورد لفظ النسيان بصيغه خمساً وأربعين مرّة على وجهين: الترك: ﴿فَٱلْيَوْمَ نَنسَىٰهُمْ كَمَا نَسُواْ لِقَآءَ يَوْمِهِمْ هَٰذَا﴾ [الأعراف: ٥١]. وضدّ الحفظ: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِىَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴿١١٥﴾﴾ [طه: ١١٥]. وكلّ نسيان من الإنسان ذمه الله تعالى؛ فهو ما كان أصله عن تعمّد، وما عُذِرَ فيه لم يكن عن تعمّد، وإذا نسب إلى الله تعالى فهو تركه إياهم، مجازاة لهم بتركهم في جهنم من غير رحمة، كما في ﴿نَسُواْ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ [التوبة: ٦٧]؛ أمّا ما رفع عنه القلم فهو غيبة الشيء عن القلب بحيث يحتاج إلى تحصيل جديد، وقال بعضهم النسيان: زوال الصورة عن القوّة المدركة مع بقائها في الحافظة.

٢٠- مفهوم السهو:

(س هـ و) معظم الباب يدلّ على الغفلة والسكون. فالغفلة، يقال: سَهَوت في الصلاة أَسْهُو سَهْواً. فالسهو غفلة يسيرة كما هو في القوّة الحافظة؛ والنسيان زواله عنها كليّة، إلا أنهم يستعملونها بمعنى واحد تسامحاً منهم. وقد ورد لفظ السهو بصيغه ﴿سَاهُونَ﴾ مرّتين في قوله تعالى: ﴿قُتِلَ ٱلْخَرَّٰصُونَ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى غَمْرَةٍ سَاهُونَ ﴿١١﴾﴾ [الذاريات: ١١]، و﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾﴾ [الماعون: ٥]. فالسهو خطأ عن غفلة وهو على ضربين، أحدهما: أن لا يكون من الإنسان جَوَالبه ومولداته، والثاني أن يكون منه مولداته، وبين السهو والنسيان والغفلة تقارب معانٍ مع فروق

بينهما، فالسهو جعل في غفلة القلب عن الشيء بحيث يتنبّه بأدنىٰ تنبيه، أمّا النسيان فزوال الصورة عن القوّة المدركة مع بقائها في الحافظة، كما لا يكون إلا لِما علم من قبل ويحتاج علىٰ تحصيل جديد.

٢١- مفهوم الغفلة:

من غفل (غ ف ل) أصل صحيح يدلّ علىٰ ترك الشيء سهواً. وربما كان عن عمد، غفلت عن الشيء غفلة وغفولاً؛ إذا تركته ساهياً. وأغفلته إذا تركته علىٰ ذكر منك له. والتَّغافُل والتَّغفُّل: تَعَمَّده، وغَفَّلَه؛ تغفيلا: ستره. وقد ورد في القرآن باشتقاقاته خمساً وثلاثين مرّة، بمعنىٰ السهو الذي يعتري الإنسان من قلة التحفّظ والتيقّظ. إمّا للطبع عليه، أو لعقاب أو لنقص في الحافظة. كما أنّ الله تعالىٰ وصف نفسه بقوله: ﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ۝٧٤﴾ [البقرة: ٧٤] و[آل عمران: ٩٩]، فالغفلة عدم إدراك الشيء مع وجود ما يقتضيه، وقوله تعالىٰ: ﴿وَمَا كُنَّا عَنِ ٱلۡخَلۡقِ غَٰفِلِينَ ۝١٧﴾ [المؤمنون: ١٧].

٢٢- مفهوم الشكّ:

(ش ك) أصل واحد، مشتقّ بعضه من بعض، ويدلّ علىٰ التداخل، شككْتُه بالرمح؛ إذا طعنته، ومنه الشكّ الذي هو خلاف اليقين، سمّي بذلك كأنّ الشَّاكَّ شَكَّ له الأمران في مَشَكٍّ واحد، وشكَّ الشيء: لصق بعضه ببعض واتَّصَلَ. وشكّ عليه الأمر: التبس، وارتاب.

وورد في القرآن الكريم في خمسة عشر موضعاً، ولا أوجه له في كتب النظائر المتوافرة لنا، أمّا معناه فيدور علىٰ أنه أخص من الجهل، ويأتي دائماً مع

الحرفين "في" و"من"، نذكر منها قوله تعالىٰ: ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ لَفِي شَكّٖ مِّنۡهُۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنۡ عِلۡمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينَۢا ١٥٧﴾ [النساء: ١٥٧]. فالشكّ المخالف لليقين هو ما صاحبه حرف المعنىٰ "في"، فإنْ سبق الحرف "في" اللفظ جاء بعد اللفظ حرف المعنىٰ "من" للتبيين أو للجنس؛ لأنّ الشكّ دائماً يكون بين جزئين أو قضيتين. أمّا إنْ سبق لفظ الشكّ حرف المعنىٰ "في" فلا نجد الحرف "من". فالأول يكون اسماً، أمّا الثاني فيكون فعلاً، و"في" هنا تحدّد محلّ الشكّ. و"من" في الصورة الأولىٰ تحدّد الحالة النفسيّة. فالشكّ مخالف لليقين، وقد ورد في القرآن في آيات عدّة، منها: ﴿فَإِن كُنتَ فِي شَكّٖ مِّمَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ فَسۡـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقۡرَءُونَ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكَ﴾ [يونس: ٩٤]، وكان خلاف الشك ﴿لَقَدۡ جَآءَكَ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ﴾ [يونس: ٩٤]، الحقّ الذي لا مريّة فيه. و﴿أَتَنۡهَىٰنَآ أَن نَّعۡبُدَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِي شَكّٖ مِّمَّا تَدۡعُونَآ إِلَيۡهِ مُرِيبٖ ٦٢﴾ [هود: ٦١]؛ أي مخيف، وليس كلّ شاكّ مرتاباً والعكس صحيح. ﴿أَفِي ٱللَّهِ شَكّٞ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ [إبراهيم: ١٣]. فهنا اقتضت همزة الاستفهام تقديم المشكوك فيه علىٰ لفظ الشكّ مع حذف الحرف "من" لتحدّد المشكوك فيه.

٢٣- مفهوم الريب:

(ر ي ب) أُصَيْلٌ يدلّ علىٰ شكّ وخوف، والرّيب ما رابَك من أمر، وأَرَبْتُه: جعلتُ فيه ريبة؛ ورِبْتُه: أوصَلْتُها إليه. وأَرَابَ الرجل صَارَ ذَا رِيبَة فهو مُرِيب، ورَيْبُ المنون حوادث الدهر.

ورد لفظ الريب باشتقاقاته في سبعة وثلاثين موضعاً علىٰ ثلاثة أوجه، هي: الشكّ: ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِ﴾ [البقرة: ١]. والحوادث: ﴿أَمۡ يَقُولُونَ شَاعِرٞ

﴿نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيۡبَ ٱلۡمَنُونِ ٣٠﴾ [الطور: ٢٨]. والحسرة: ﴿لَا يَزَالُ بُنۡيَٰنُهُمُ ٱلَّذِي بَنَوۡاْ رِيبَةٗ فِي قُلُوبِهِمۡ إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمۡ﴾ [التوبة: ١١١]. وكلّ ما جاء في القرآن من ريب فهو شكّ إلا ﴿رَيۡبَ ٱلۡمَنُونِ﴾ [الطور: ٢٨]، قال تعالى عن كتابة الدين: ﴿ذَٰلِكُمۡ أَقۡسَطُ عِندَ ٱللَّهِ وَأَقۡوَمُ لِلشَّهَٰدَةِ وَأَدۡنَىٰٓ أَلَّا تَرۡتَابُوٓاْ﴾ [البقرة: ٢٨١] فالكتابة أعدل وأحفظ وثيقة بين المتداينين، وهي تدفع الشكّ بينهما وكذا الخوف؛ لأن سبب الكتابة هو الخوف من ضياع مال الدائن كلّه أو جزء منه وهذا الخوف متولّد عن الشكّ في المستدين، في العاجل أو الآجل؛ لذا كان أحسم الطرائق هو توثيق المعاملة الماليّة بينهما بالكتابة والاستشهاد فينقطع الريب. والشك سبب للريب وليس العكس. وهو مبدأ الريب، كما أنّ العلم مبدأ اليقين. فالريب ما لم يبلغ درجة اليقين وإنْ ظهر نوعاً ما. ويقال رابني الأمر ولا يقال: شكني. والريب قد يجيء بمعنى القلق والاضطراب والكذب، فالصدق طمأنينة وسكون النفس للأمر، أمّا الريبة فلا تكون إلا من الكذب، أوما لم يحدّد الحكم عليه فتولد عن ذلك خوف.

ثانياً: مفاهيم الحس

١ – مفهوم الحس:

(ح س) أصلان: فالأول غلبة الشيء، والثاني حكاية صوت عند توجُّع وشبهة. فالأول الحَسُّ: القتل، والحسيس القتيل. وأحسَسْتُ؛ أي عَلِمْتُ بالشيء، والثاني: قولهم حَسَّ. كلمة تقال عند التوجع. وفي القاموس: الحَسُّ: الجلبة، والقتل، والاستئصال، ونفض التراب عن الدابة بالمِحَسَّة. وبالكسر: الحركة، وأن يَمُر بك قريباً فتسمعه ولا تراه، والحَاسُوس:

الجاسوس. وحَوَاس الأرض: البَرْد، والبَرَد، والريح، والجراد، والمواشي. وأحْسَسْتُ وأحْسَيْتُ: ظننت ووجدت وأبصرت وعلمت.

ورد لفظ الحس بصيغه ست مرّات في القرآن الكريم على ثلاثة أوجه، هي: القتل: ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ ﴾ [آل عمران: ١٥٢]. والإدراك بالحاسة: ﴿فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ٥٢]. والبحث: ﴿ يَٰبَنِىَّ ٱذْهَبُوا۟ فَتَحَسَّسُوا۟ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ ﴾ [يوسف: ٨٧]. وأما أحسسته فحقيقته أدركته بحاستي، ﴿فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ﴾ وقوله تعالى: ﴿هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ﴾ [مريم: ٩٨]؛ والحس المشترك هو القوّة التي ترتسم فيها صور الجزئيات المحسوسة. والإحساس هو إدراك الشيء، مكتنفاً بالعوارض الغريبة واللواحق الماديّة مع حضور المادة ونسبة خاصّة بينهما وبين المدرك. ﴿فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ﴾ [آل عمران: ٥٢] وحَسَّ الثلاثيّ له معان ثلاثة، هي: القتل، أو المسح، أو الإلقاء بالحجارة. والإحساس إنْ كان للحسّ الظاهر فهو المشاهدات، وإنْ كان للحسّ الباطن فهو الوجدانيّات.

٢- مفهوم الشعور:

من شعر، (ش ع ر) أصلان معروفان يدلّ أحدهما على نبات، والآخر على عِلْم وعَلَم. فالأول: الشَّعْرُ معروف، والجمع أشعار. والواحدة شَعْرة، والشَّعَار الشجر إذا ملأ الأرض. منه: داهية شَعْراء وداهية وَبْرَاء. والباب الآخر: الشِّعَار الذي يتنادى به القوم في الحرب ليعرف بعضهم بعضاً. والأصل قولهم شَعَرت بالشيء إذا علمته وفطنت له، وليت شِعْرِي أي ليتني علمت. أصله من الشعر كالدُربة والفطنة، ويقال سمّي الشاعر بذلك لأنه

يفطن لما لا يفطن له غيره. والشَّعِيرَة واحد الشعائر وهي أعلام الحج وأعماله. والشعور هو العلم والعقل والفهم والدراية والإدراك بالحواس.

ورد لفظ الشعور باشتقاقاته في خمسة وأربعين موضعاً على خمسة أوجه، هي: ما نَما على البشرة: ﴿وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَآ﴾ [النحل: ٨٠] والصناعة: ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ﴾ [الشعراء: ٢٢٤]، والإدراك: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٩﴾﴾ [الأنعام: ١٠٩]؛ والكذب: ﴿بَلِ ٱفْتَرَىٰهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ﴾ [الأنبياء: ٥]. ومعالم الدين: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ١٥٨]. وقد ورد بدلالة المعرفة بصيغة الفعل فقط، قال تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَن يُقْتَلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتٌۢ بَلْ أَحْيَآءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ ﴿١٥٤﴾﴾ [البقرة: ١٥٤]؛ لأنّ المؤمنين إذا أخبرهم الله تعالى بأنهم أحياء علموا أنهم أحياء، فلا يجوز أن ينفي عنهم العلم، ويجوز أن يقال: ﴿لَّا تَشْعُرُونَ﴾ لأنه ليس كلّ ما علموه يشعرون به، وكم من أمر يقع ولا يحس به ﴿مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [الزمر: ٥٥]، وهذا كلّه يتضمّن أصله اللغويّ. فالشِّعر اسم للعلم الدقيق المستشعر أولاً، غير أنّ قوله تعالى حكاية عن الكفار: ﴿بَلِ ٱفْتَرَىٰهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ﴾ [الأنبياء: ٥]، حمله المفسرون على أنهم رموه بالشعر المنظوم المقفّى، ورموه بالكذب فإنّ الشعر يعبّر به عن الكذب والشاعر الكاذب، ولهذا قال تعالى في وصف عامة الشعراء ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ﴾ [الشعراء: ٢٢٤].

٣- مفهوم الإيجاس:

من وجس، (و ج س) كلمة تدلّ على إحساس بشيء، وتَسَمُّع له. تَوَجَّسَ الشيء: أَحَسَّ به فتسمَّع له. والوَجْسُ: الفزع يقع في القلب، والواجِس:

الهاجس، وتوَجَّس الطعام: تذوّقه قليلاً.

ورد اللفظ بصيغة الماضي ثلاث مرّات في القرآن الكريم، بمعنى الإحساس بالفزع أو الخوف أو بما يقع في القلب منه فيشعر به ويضمره ولا يظهره، وقد ورد في [هود: ٧٠] و[طه: ٦٧] و[الذاريات: ٢٨] ﴿فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً﴾ كلّها مقرونة بالخوف المضمر، ﴿فَلَمَّا رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُواْ لَا تَخَفْ﴾ [هود: ٧٠]. لأن الهاجس مبتدأ التفكير، ثمّ يكون الواجس الخاطر.

٤- مفهوم الإيناس:

من أنس، (أ ن س) أصل واحد، وهو ظهور الشيء، وكلّ شيء خالف طريقة التوحّش، يقال: آنسْتُ الشيء إذا رأيته أو سمعته. آنسه ضدّ أوحشه، والأنيس: المؤانس، وكلّ ما يُؤْنَسُ به. وقد ورد فعل آنس سبع مرّات في القرآن الكريم، أربع منها في النار التي آنسها موسى عليه السلام إذ سار بأهله في البرية: ﴿إِذْ رَءَا نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓاْ إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا﴾ [طه: ١٠]. والإيناس في تكلّم الآيات: الإبصار البيِّن الذي لا شبهة فيه، ومنه "إنسان" لأنه يتبيّنُ به الشيء، والإنس لظهورهم، والجنّ لاستتارهم، وقيل هو إبصار ما يُؤْنَسُ به. ومن الإيناس بمعنى العِلم جاء بصيغة الماضي ﴿وَٱبْتَلُواْ ٱلْيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُواْ ٱلنِّكَاحَ فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَٱدْفَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَآ إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُواْ﴾ [النساء: ٦]. فالإيناس يأتي بمعنى الرؤية، كما يأتي بمعنى العلم والألفة والاستئذان والإحساس. وقيل سمّي بذلك لأنه يأنس بكلّ ما يألفه، فالاستئناس هو الأنس الحاصل من جهة المجالسة، وهو خلاف الوحشة.

٥- مفهوم اللمس:

(ل م س) أصل واحد يدلّ على تطلب شيء، تلمّست الشيء، إذا تطلَّبته بيدك. واللمس أصله باليد ليعرف مَسُّ الشيء، ثمّ كثُرَ ذلك حتى صار كلُّ طالب مُلتمِساً، ولَمَسْتُ إذا مَسَسْتُ، ولمس الجارية: جامعها، والتمس، وتَلَمَّس: تطلّب مرّة بعد أخرى. وقد ورد لفظ اللمس خمس مرات في القرآن الكريم على ثلاثة أوجه، هي: الطلب: ﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدْنَـٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا ﴿٨﴾﴾ [الجنّ: ٨]، ﴿قِيلَ ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا﴾ [الحديد: ١٣]. والتحسّس بالجارِحة: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَـٰبًا فِى قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَـٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾﴾ [الأنعام: ٧]. والجماع: ﴿أَوْ لَـٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾ [النساء: ٤٣]، و[المائدة: ٦]، فاللمس إدراك بظاهر البشرة كالمسّ، ويُعَبَّر به عن الطلب، ويُكَنَّى به وبالملامسة عن الجماع، وقرئ لمستم ولامستم حملاً على المسّ وعلى الجماع.

٦- مفهوم اليد:

(ي د) أصل بناء اليد للإنسان وغيره، ويستعار في المِنَّة، فيقال: له عليه يدٌ. ويجمع على الأيادي واليَدُ: القوّة، وقد ورد لفظ اليد باشتقاقاته في مائة وعشرين موضعاً من القرآن الكريم على ستة أوجه، هي: الجارحة: ﴿أَن يُقَتَّلُوٓا۟ أَوْ يُصَلَّبُوٓا۟ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَـٰفٍ﴾ [المائدة: ١١]. والمِلك: ﴿إِلَّآ أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَا۟ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ﴾ [البقرة: ٢٣٧]، والقوّة: ﴿وَٱذْكُرْ عِبَـٰدَنَآ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ أُو۟لِى ٱلْأَيْدِى وَٱلْأَبْصَـٰرِ ﴿٤٥﴾﴾ [ص: ٤٥]. والندم: ﴿وَلَمَّا سُقِطَ فِىٓ أَيْدِيهِمْ﴾ [الأعراف: ١٤٩]. والكرم والإنعام: ﴿بَلْ يَدَاهُ

مَبۡسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيۡفَ يَشَآءُ﴾ [المائدة: ٦٤].

فاليد غالب دَلالتها على الجارحة، واستعيرت اليَدُ للنعمة والقوّة، كما نسبت أفعال الإنسان وجرائره كلّها إلى اليد على جهة التغليب ﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتۡ يَدَاكَ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيۡسَ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ ١٠﴾ [الحج: ١٠]، وقوله ﴿فَوَيۡلٞ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتۡ أَيۡدِيهِمۡ﴾، فنسبته إلى أيديهم تنبيه على أنهم اختلقوه ذلك، كنسبة القول إلى أفواههم في قوله عزّ وجلّ ﴿ذَٰلِكَ قَوۡلُهُم بِأَفۡوَٰهِهِمۡ﴾ [التوبة : ٣٠] تنبيهاً على اختلافهم. كما دلّت اليد أيضاً على القوّة والقدرة والسلطان والجاه والوقار والحفظ والنصر والإحسان، كلّها أوصاف لأعمال اليد.

٧- مفهوم المسّ:

(م س) أصل صحيح واحد يدلّ على جَسّ الشيء باليد. ومَسِسْتُه أَمَسُّهُ. والممسُوس: الذي به مَسٌّ كأن الجِنّ مسَّته، والمَسوس من الماء: ما نالته الأيدي. وفي القاموس: مَسِستُه أمَسُّهُ مَسّاً ومسيساً ومِسِّيسَى. وحاجة ماسَّة: مهمّة، وقد مَسَّتْ إليه الحاجة. ولا مِسَاس: لا تَمَسَّ.

ورد لفظ مس باشتقاقاته وصيغة في قرابة واحد وستين موضعاً من القرآن الكريم على أربعة أوجه، هي: الجماع: ﴿ثُمَّ طَلَّقۡتُمُوهُنَّ مِن قَبۡلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ﴾ [الأحزاب: ٤٩]، ﴿وَلَمۡ يَمۡسَسۡنِي بَشَرٞ﴾ [آل عمران: ٤٧]. والإصابة: ﴿مَسَّ ءَابَآءَنَا ٱلضَّرَّآءُ وَٱلسَّرَّآءُ﴾ [الأعراف: ٩٥]، ﴿لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٞ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٞ ٣٥﴾ [فاطر: ٣٥]. والخَبَل: ﴿ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّ﴾ [البقرة: ٢٧٥]. والتقاء البشرة: ﴿ قَالَ

﴿فَٱذۡهَبۡ فَإِنَّ لَكَ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ﴾ [طه: ٩٧]. فالمس هو التقاء البشرتين، والمسك باليد، وكني به عن النكاح. وعن الجنون، وعن كلّ ما ينال الإنسانَ من أذىٰ. وجاء في القرآن كناية عن الجماع، بصيغة: "يتماسا"، "تمسوهن"، "يمسسني"، والتقاء البشرتين "مساس"، والجنون "المس".

٨- مفهوم السمع:

(س م ع) أصل واحد، وهو إيناس الشيء بالأذن من الناس، وكلّ ذي أذن، والأذن وما وقر فيها من شيء تسمعه. والسَّمْع قوّة إدراك الأصوات، ويعبّر به عن الجارحة والفهم والطاعة.

ورد لفظ السمع بصيغه واشتقاقاته مائة وخمساً وثمانين مرّة، علىٰ وجهين: إدراك الأصوات: ﴿فَجَعَلۡنَٰهُ سَمِيعَۢا بَصِيرًا ۝٢﴾ [الإنسان: ٢]، والإيمان بالقلب: ﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ قَالُواْ سَمِعۡنَا وَهُمۡ لَا يَسۡمَعُونَ ۝٢١﴾ [الأنفال: ٢١]، فالسمع قوّة في الأذن قد تؤدي إلىٰ الفهم، وقد لا يوصل إليه، كما في قوله تعالىٰ: ﴿وَجَعَلۡنَا لَهُمۡ سَمۡعٗا وَأَبۡصَٰرٗا وَأَفۡـِٔدَةٗ فَمَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُمۡ سَمۡعُهُمۡ وَلَآ أَبۡصَٰرُهُمۡ وَلَآ أَفۡـِٔدَتُهُم﴾ [الأحقاف: ٢٦]. ويعبّر عن الأذن والإفهام والطاعة وعن فعل السماع بالسمع؛ نحو قوله تعالىٰ: ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡ﴾ [البقرة: ٧]، وكلّ نفي للسمع فهو نفي للاستجابة لا لإدراك الأصوات؛ لأن الثاني تسقط به الكلفة ولا مقام للحجيّة علىٰ المخاطب الأصم؛ لذا وصف الله تعالىٰ من لا يستجيب له ولا لأنبيائه بالميت ﴿فَإِنَّكَ لَا تُسۡمِعُ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَلَا تُسۡمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ﴾ [الروم: ٥٢]، فالسمع أربعة أنواع، هي: سمع الإدراك، متعلّق بالأصوات، وسمع الفهم والعقل: متعلّق بالمعاني، وسمع الإجابة، وسمع القبول

والانقياد: ويتعدّىٰ بـ"من" و"اللام".

٩- مفهوم الإنصات:

من نصت (ن ص ت) كلمة واحدة، تدلّ علىٰ السكوت، وأنصَتَ لاستماع الحديث، ونَصَتَ يَنْصِت. وأَنْصَتَه: سكت واسْتَمَعَ لحديثه. وقد ورد اللفظ بصيغة الأمر مرّتين في القرآن الكريم، هما: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾﴾ [الأعراف: ٢٠٤]، ﴿فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾﴾ [الأحقاف: ٢٩]. فآية الأحقاف فيها الأمر بالاستماع والإنصات، والفرق بينهما أنّ الإنصات في الظاهر بترك التحدّث أو الاشتغال بما يشغل عن استماعه، أمّا الاستماع بأن يُلقي سمعه ويحضر قلبه ويتدبّر ما يستمع إليه، ومن لازم هذين الأمرين حين يتلىٰ كتاب الله ينال خيراً كثيراً وعلماً غزيراً وإيماناً مستمراً متجدّداً؛ لهذا رتّب سبحانه حصول الرحمة عليهما. فالإنصات أخصّ من الاستماع، ويكون بتوجيه النفس والفكر والتركيز علىٰ شيء واحد للتدبّر فيه.

١٠- مفهوم الصمم:

من صمّ، (ص م) أصل يدلّ علىٰ تضامِّ الشيء وزوال الخرق، منه الصَّمَم في الأذن، وهو انسداد الأذن وثقل السمع. وقد ورد لفظ الصم بصيغه خمس عشرة مرّة علىٰ وجهين: انسداد الأذن: ﴿مَثَلُ ٱلْفَرِيقَيْنِ كَٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْأَصَمِّ وَٱلْبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِ﴾ [هود: ٢٤]. وترك الإصغاء إلىٰ الحقّ: ﴿وَحَسِبُوٓا۟ أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُوا۟ وَصَمُّوا۟ ثُمَّ تَابَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا۟ وَصَمُّوا۟﴾ [المائدة: ٧١]. فالصمم فقدان حاسة السمع، وبه يوصف من لا يصغي إلىٰ

الحقّ ولا يقبله، ﴿ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ﴾ [البقرة: ١٨]. وغالباً ما جمع النفي لحاسة السمع؛ فكلّ صمم في القرآن فهو عن سماع الإيمان، والقرآن خاصّة، والحقّ، إلا في [الإسراء: ٩٧]، و[هود: ٢٤].

١١- مفهوم الأذن:

(أ ذ ن) أصلان متقاربان في المعنى متباعدان في اللفظ. أحدهما: أُذُنُ جارحة، والآخر: العِلم. وعنهما يتفرّع الباب كلّه، فأمّا التقارب فبالأذن يقع علم كلّ مسموع، والأُذُن معروفة، وتقال للرجل السامع من كلّ أحد أُذُن، والأصل الآخر: العلم والإعلام. تقول العرب: قد أَذِنْتُ بهذا الأمر؛ أي علمت. وآذَنَنِي فلان أعلمني والمصدر الإِذْن والإِيذَان. والأذان وهو اسم التأذين.

ورد لفظ أذن مائة مرة وواحدة، في ثماني عشرة منها كانت بمعنى الأذن الجارحة، ﴿أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ﴾ [المائدة: ٤٥]، والسَّماع لكلّ أحد: ﴿ وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ ﴾ [التوبة: ٦١]. والمناداة: ﴿قَالُواْ نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌۢ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾﴾ [الأعراف: ٤٤]. والعلم أو الأمر: ﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [غافر: ٧٨]. والإِذْن أصله العلم والسَّمع، وجاء في القرآن بأكثر من صيغة دالاً على معنى الإعلام والإخبار ﴿ وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ﴾ [التوبة: ٣]، والإيذان: هو إيقاع الخَبَر في الأُذُن، ويقال: آذنتك بالأمر فأَذِنْتَ، أعلمتك فعلمت. والأذان والأذن: الإصغاء لِما يسمع ويحصل بوساطته كثير من العلم، حتى صار

كالمبدأ فيه أمّا في قوله تعالىٰ: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾﴾ [إبراهيم: ٧]؛ وقوله: ﴿وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا﴾ [الأنعام: ٢٥]، إشارة إلىٰ جهلهم لا إلىٰ عدم سمعهم، فليسوا بصم معطّلين عن إدراك الأصوات، بل هم معطلين عن الاستجابة لما يسمعون.

١٢ - مفهوم البصر:

(ب ص ر) أصلان أحدهما العلم بالشيء، يقال: هو بَصِيّر به. والبصيرة: البرهان. وأصل ذلك وضوح الشيء. يقال: بَصُرْتُ بالشيء إذا صرت به بَصيراً عالماً، وأبْصرتُه إذا رأيته. أمّا الأصل الآخر منه البَصْرُ: وهو أن يضمّ أديم إلىٰ أديم، يخاطان كما تخاط حاشية الثوب، والبَصْرَة فالحجارة الرخوة. والبَصَرُ حس العين، والبَصِيرَة عقيدة القلب والفطنة والحجة. واسْتَبْصَرَ: استبان، والتَّبَصُر: التأمل والتَّعَرُّف. والبصيرة هي تكامل العلم والمعرفة بالشيء.

وقد ورد لفظ البصر بصيغه مائة وخمسين مرّة في القرآن الكريم؛ حيث ورد مصدراً وفعلاً بكلّ تصاريفه، وكان علىٰ أربعة أوجه، هي: بصر القلب: ﴿أَفَأَنتَ تَهْدِي الْعُمْيَ وَلَوْ كَانُوا لَا يُبْصِرُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [يونس: ٤٣]. وبصر العين: ﴿فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿٢﴾﴾ [الإنسان: ٢]، والحجة: ﴿وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾﴾ [طه: ١٢٥]؛ والاعتبار: ﴿وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾﴾ [الذاريات: ٢١]، ويتعدّىٰ فعله بالباء ﴿قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ﴾ [طه: ٩٦]؛ أي علمت ما لم يعلموا. والبصيرة في اللغة علىٰ أضرب: العليم الخبير بالشيء، ولم يرد بهذا المعنىٰ في القرآن إلا مختصّاً بالله تعالىٰ في اثنتين وأربعين آية، اقترن بأسماء وصفات أخرىٰ، هي: السميع: ﴿لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١﴾﴾ [الإسراء: ١]،

والخبير: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِعِبَادِهِۦ لَخَبِيرٌۢ بَصِيرٌ ٣١﴾ [فاطر: ٣١]، والأعمال: ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ٢٦٥﴾ [البقرة: ٢٦٥] فالسمع ربط بالأقوال، والبصر ربط بالأفعال الظاهرة والباطنة، لكن الباطنة غالباً ربطت بالعليم والخبير كما في آية: ﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ١٧﴾ [الإسراء: ١٧].

١٣ - مفهوم الرؤية:

(ر أ ي) أصل يدلّ على نظر وإبصار بعين، أو بصيرة؛ فالرأي: ما يراه الإنسان في الأمر وجمعه آراء، وتراءى: القوم إذا رأى بعضهم بعضاً. والرؤية: النظر بالعين وبالقلب. ورأيتُه رُؤْية ورَأْياً، والرُّؤْيَا ما رأيته في منامك. ورَأَيْتُه: أبصرته، وتأتي بمعنى: الظنّ والعِلْم فتتعدّى إلى مفعولين. تقول: رأيت زيداً خارجاً؛ أي: ظننت زيداً خارجاً، وبمعنى العلم: رأيت زيداً منطلقاً، والرأي هو الفكرة والاعتقاد.

ورد لفظ الرأي بصيغه واشتقاقاته ثلاثمائة وتسع وعشرين مرّة في القرآن الكريم على ستة أوجه، هي: العلم: ﴿وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ﴾ [سبأ: ٦]، والمعاينة: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ﴾ [المنافقون: ٤]. والنظر: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [النساء: ٥١] والخبر: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ﴾ [البقرة: ٣٥٨]؛ والعبرة: ﴿أَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلطَّيْرِ مُسَخَّرَٰتٍ فِى جَوِّ ٱلسَّمَآءِ﴾ [النحل: ٧٩]؛ والسمع: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ [الأنعام: ٦٨].

وأصل الرؤية النظر بالعين والقلب، والرأي مصدر، رأى الشيء يراه رأياً ورؤية، ويفرق بينهما أنّ رأى البصريّة تنصب مفعولاً واحداً، ورأى

القلبيّة تنصب مفعولين. والرؤيا في النوم، والرؤية في اليقظة، والرأي يعلم بالقلب ولا يُرىٰ بالعين. وقد وردت ﴿أَلَمْ تَـرَ﴾ بمعنىٰ رؤية القلب؛ بمعنىٰ العلم والإدراك كذلك، وقوله: ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [الأنعام: ٧٥]. وقال: ﴿فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ﴾ [التوبة: ١٠٥] والوهم نحو ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ﴾ [الأنعام: ٢٧]. والتفكّر ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ﴾ [الأنفال: ٤٨] وقد يصح الرؤية البصريّة. وبالعقل ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴿١١﴾﴾ [النجم: ١١].

١٤ - مفهوم النظر:

(ن ظ ر) أصل صحيح يرجع فروعه إلىٰ معنىٰ واحد، وهو تأمل الشيء ومعاينته، ثمّ يُستعار ويُتَّسع فيه، فيقال: نظرت إلىٰ الشيء أنظر إليه إذا عاينته، ونَظَرتُه؛ أي انتظرته، والنَاظِرُ: العين، والنَاظِران: عرقان علىٰ حرْفَي الأنف. والنَّظَرُ: محركة الفكر في الشيء تُقَدِّره وتقِيسُه؛ ونظر إلىٰ الشيء: أبصره، ونظر في الأمر تفكّر فيه، وأحاطه حفظاً وتأملاً.

ورد لفظ نظر بصيغه واشتقاقاته مائة وتسع وثلاثين مرّة علىٰ أربعة أوجه، هي: الرحمة: ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٨٨﴾﴾ [آل عمران: ٨٨]. والانتظار: ﴿مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴿٤٩﴾﴾ [يس: ٤٩]. والاعتبار: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾﴾ [الغاشية: ١٧]. والرؤية: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القيامة: ٢٣]. فالنظر هو الإقبال علىٰ الشيء بالبصر، ومن ذلك النظر بالقلب؛ والانتظار: الإقبال علىٰ الشيء بالتوقّع له. والرؤية وإدراك المرئيّ، فقد تنظر إلىٰ الشيء ولا تراه، وقد تنظر إليه وتتأمله كأنك تفحصه بنظرك من البصر أو البصيرة.

وأكثر ما جاء من مادّته في القرآن "البصر والبصيرة" لأنه يؤدي إلى التفكّر والتدبّر. لكن ورد في مادّته معان أخرى كالانتظار والأنظار ﴿قُلِ ٱنتَظِرُوٓاْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴿١٥٨﴾﴾ [الأنعام: ١٥٨]. ومنه قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾﴾ [الغاشية: ١٧]. وجاء معنى النظر بالبصيرة في آيات كثيرة، منها: ﴿قُلْ سِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ﴾ [العنكبوت: ٢٠]، ﴿فَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٣٧﴾﴾ [آل عمران: ١٣٧]، و[الأنعام: ١١] و[يونس: ١٠١]. وهو هنا تقليب البصيرة لإدراك الشيء ورؤيته، قد يراد به التأمل والفحص وقد يراد به المعرفة الحاصلة بعد الفحص وهو الرَّويّة.

١٥ – مفهوم المشاهدة:

من شهد، (ش هـ د) أصل يدلّ على حضور وعلم وإعلام، يقال: شهِد يشهد شهادة، والمشهد: محضر الناس. والشُّهود: جمع الشاهد، والشاهد: اللسان والمَلَك. وشهِد: بيَّن وأعلم لمن الحقّ، وعلى من هو. والشَّهيد: الشاهد، والأمين في شهادة، والذي لا يغيب عن علمه شيء، والقتيل في سبيل الله لأن ملائكة الرحمة تشهده أو تشهد له، والشهادة: الخبر القاطع. ورد لفظ شهد بصيغة واشتقاقاته مائة وستين مرة على سبعة أوجه، هي: الشهيد بالبلاغ: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾﴾ [النساء: ٤١]. والملك الحافظ: ﴿وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٢١﴾﴾ [ق: ٢١]. وأمّة محمّد ﷺ: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ [البقرة: ١٤٣]. والقتيل في سبيل الله: ﴿مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ﴾ [النساء: ٦٩]. والحاضر: ﴿قَدْ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُن مَّعَهُمْ شَهِيدًا ﴿٧٢﴾﴾

[النساء: ٧٢] والشاهد المبين للحقّ: ﴿وَأَشْهِدُوا۟ ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ [الطلاق: ٢]. والشركاء: ﴿وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٣]. وأصل الشهادة في اللغة من الحضور والشهود، والمعاينة، كقوله تعالىٰ: ﴿وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ۝٧﴾ [البروج: ٧]؛ وتكون الشهادة بالبصر أو البصيرة، والشهيد هو المحتضر؛ سمّي بذلك لحضور الملائكة إياه. والشاهد غير الحاضر؛ لأن الشاهد يلزمه العلم بما يشهد عليه علىٰ غير الحاضر.

١٦ - مفهوم العمىٰ:

العين والميم وحرف العلّة أصل واحد يدلّ علىٰ ستر وتغطية. العمىٰ: ذهاب البصر من العينين، ورجل أَعْمىٰ، وامرأة عَمْيَاء، وقوم عمون. ويقولون في هذا المعنىٰ: ما أعماه، ولا يقولون ذلك في عمىٰ البصر. وقد ورد لفظ عمىٰ بصيغه واشتقاقاته ثلاثاً وثلاثين مرّة في القرآن الكريم علىٰ ثلاثة أوجه، هي: عمىٰ القلب: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَـٰرُ وَلَـٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ۝٤٦﴾ [الحج: ٤٦]، ﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ۝١٩﴾ [فاطر: ١٩]. وعمىٰ البصر: ﴿أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ۝٢﴾ [عبس: ٢]، ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ﴾ [النور: ٦١]. وأعمىٰ عن الحجة: ﴿فَهُوَ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا ۝٧٢﴾ [الإسراء: ٧٢].

١٧ - مفهوم العين:

(ع ي ن) أصل واحد، يدلّ علىٰ عضو، يبصر وينظر. قال الخليل: العَيْنُ الناظرة لكلّ ذي بصر، وتجمع علىٰ أعيُن وعُيُون وأَعْيَان، ومن الباب: العَيْنُ الذي تبعثه يتجسس الخبر، والجارية النابعة من عيون الماء، ولقيته عِيَاناً: معاينة لم يشكّ في رؤيته إياه. والعِينُ بالكسر: بقر الوحش، والأَعْيَنُ: ثوره.

ورد لفظ العين بصيغه خمساً وستين مرّة على ثلاثة أوجه، هي: الجارحة: ﴿كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْيَ ٱلْعَيْنِ﴾ [آل عمران: ١٣]، ﴿وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ﴾ [يوسف: ٨٤]. ومنبع الماء: ﴿فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾ [البقرة: ٦٠]. والحفظ والرعاية: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ﴾ [طه: ٣٩]. وتطلق على الباصرة ﴿وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ﴾ [المائدة: ٤٥]، وفي قوله تعالى: ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ﴾ [طه: ٣٩].